من الجنان مع ان فيهما ما لا يوصف من الغرفات والقصور لما انهما مناط نعيمها
ومعظم ملاذها وقال الزمخشري الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على
جنات كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم
جنة منها وقال ابن القيم لها بضعة عشر اسما وكثرة الاسماء اية شرف المسمى
اولها هذا اللفظ العام المتناول لتلك وما اشتملت عليه من انواع
النعيم والبهجة والسرور وقرة العين ثم دار السلام اي السلامة من كل
بلية ودار الله ودار الخلد ودار المقامة وجنة المأوى وجنة عدن
وجنة الفردوس وهو يطلق تارة على جميع الجنان واخرى على اعلاها
وجنة النعيم والمقام الامين ومقعد صدق وقدم صدق وغير ذلك
مما ورد في القران يوم القيامة فقاله نعيم تغليبا له ذكره الحرالي فاستفتح
السين للطلب واثر التعبير بها ايما الى القطع بوقوع مدخولها وتحققه
اي اطلب انفراجه وازالة غلقه يعني بالقرع لا بالصوت كما يرشد اليه خبر
احمد اخذ بحلقة الباب فاقرع وخبر البخاري عن انس انا اول من يقرع باب
الجنة والفا سببية اي تسبب عن الاتيان الاستفتاح ويحتمل جعلها للتعقيب
بل هو الاقرب فان قلت ما وجهه قلت الاشارة الى انه قد اذن له
من ربه بغير واسطة احد لا خازن ولا غيره وذلك ان من ورد بابا كبيرا
فالعادة انه يقف حتى يجيء خبره اليه ويستأمر فان اذن في ادخاله
فتح له فالتعقيب اشارة الى انه قد صانه ربه عن ذل الوقوف واذن له
في الدخول قبل الوصول بحيث صار الخازن مامورا منتظرا لقدومه فيقول
الخازن اي الحافظ وهو المؤتمن على الشيء الذي استحفظه والخزن حفظ
الشيء في الخزانة ثم عبر به عن كل حفظ ذكره الراغب سمي الموكل بحفظ الجنة
خازنا لانها خزانة الله اعدها للعباد وال فيه عهدية والمعهود
رضوان وظاهره ان الخازن واحد وهو غير مراد بدليل خبر ابي
هريرة من انفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب
هلم فهو صريح في تعدد الخزنة الا ان رضوان اعظمهم ومقدمهم وعظيم
الرسل انما يتلقاه عظيم الحفظة من انت اجاب بالاستفهام واكده
بالخطاب تلذذا بمناجاته والا فابواب الجنة شفافة وهو العلم الذي
لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس وقد راه رضوان قبل ذلك وعرفه ومن
ثم اكتفى بقوله فاقول محمد وان كان المسمى به كثيرا فان قلت بينا في
كون ابواب الجنة شفافة خبر ابي يعلى عن انس اقرع باب الجنة فيفتح
لي باب من ذهب وحلقة من فضة قلت ما في الجنة لا يشبه ما في الدنيا

الا في مجرد

الا في مجرد الاسم كما في خبر يأتي فلا مانع من كون ذهب الجنة شفافا فتدبر
ثم انه لم يقل افتح انا لايهامه مع ما فيه من الاشعار بتعظيم المرء نفسه وهو
سيد المتواضعين وهذه الكلمة جارية على السنة الطغاة المتجبرين
اذا ذكروا مفاخرهم وزهوا بانفسهم قال في المطامح وعادة العارفين
المتقين ان يذكر احدهم مثله بدل قوله انا الا في نحو اقرار فالضمير اولى
وقال ابن الجوزي انا لا تخلو عن نوع تكبر كانه يقول انا لا احتاج الى
ذكر اسمي ولا نسبي لسمو مقامي وقال بعض المحققين ذهب طائفة من
العلماء وفرقة من الصوفية الى كراهة اخبار الرجل عن نفسه بقوله انا
تمسكا بظاهر الحديث حتى قالوا كلمة انا لم تزل مشؤومة على اصحابها واراد
ان ابليس انما لعن بقولها وليس كما اطلقوا بل المنهي عنه ما صحبه النظر
الى نفسه بالخيرية كما تقرر ولا تنكر اصابة الصوفية في دقائق علومهم
واشاراتهم في التبري من الدعاوي الوجودية لكنا نقول ان الذي اشاروا
به لهذا راجع الى معان تتعلق باحوالهم دون ما فيه التعلق بالقول
كيف وقد ناقض قولهم نصوص كثيرة وهم اشد الناس فرارا عن مخالفتها
كقوله تعالى انما انا بشر مثلكم انا اول المسلمين وما انا من المتكلفين
وخبر انا سيد ولد ادم قال بعض العارفين والحاصل ان ذلك يتفاوت
بتفاوت الاحوال والمقامات فالمتردد في الاحوال المتحول في الفنا والتكوين
ينبغي في حاله ان يقول انا ومن رقي الى مقام البقا بالله وتصاعد الى
درجات التمكين فلا يضره انتهى واما من ليس من هذه الطائفة فقد
قال النووي لا باس ان يقول انا الشيخ فلان او القاضي فلان اذا لم
يحصل التمييز الا به وخلا عن الخيلا والزهو والقول عبارة عن جملة ما
يتكلم به المتكلم على وجه الحكاية ذكره جمع وقال القاضي هو التلفظ
بما يفيد ويقال للمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللراي والمذهب
مجازا انتهى واصله قول الزمخشري من المجاز هذا قول فلان اي رايه ومذهبه
فيقول بك قيل الباء متعلقة بالفعل بعدها ثم هي سببية قدمت للتخصيص
اي بسببك امرت بالبناء للمفعول والفاعل الله ان لا افتح كذا في نسخة
المؤلف بخطه وهكذا ذكره في جامعه الكبير والذي وقفت عليه في نسخ
صحيح مسلم الصحيحة المقروءة لا افتح باسقاط ان لاحد من الخلائق قبلك
لا بسبب اخر وقيل الباء صلة للفعل وان لا افتح بدل من الضمير المجرور
اي امرت بفتح الباب لك قبل غيرك من الانبيا وفي رواية ولا اقوم لاحد
بعدك وذلك لان قيامه اليه خاصة اظهار لمرتبته ومزيته ولا يقوم

Copyright © King Saud University